Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

الدعـــارة

"أسبابُها وتَمظهُراتُـــها في المجتمع الجزائري"

أ/ عـــادل شيهب

جامعـــة جيجـــل

الملخص:

في هذا المقال يتطرق الباحث الى معالجة ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد ثقافية تمس الأعراف والعادات والتقاليد والقيم الثقافية لهذا المجتمع، كما لها أبعاد دينية تمس العقيدة الإسلامية والكرامة الإنسانية ألا وهي ظاهرة الدعارة. وذلك من خلال عرض الجدل المفاهيمي القائم حول هذه الظاهرة على مستوى النسق الفكري الممثل في أراء المفكرين أو التفسيرات النظرية لها، ومن ثم الانتقال الى الكشف عن مسببات الظاهرة وأنواعها، كيف ينظر إليها المشـــرع الجزائري.

وفي الأخير تقديم بعض الحلول التي يمكن أن تساهم في تخفيف من حدة هذه الظاهرة التي تحاول أن تفتك بأسرنا وأبنائنا.

Abstract

In this article the researcher to treatment a social phenomenon of cultural dimensions affect the customs and habits, traditions and cultural values of this society, and religious dimensions affecting the Islamic faith and human dignity, namely, the prostitution. Through the conceptual dialectic concerning this phenomenon at the level of intellectual pattern represented in the opinions of scholars, or theoretical explanations for it, and move to reveal the causes of the phenomenon and types, how to consider the Algerian legislature .

In the end the researcher offering some solutions that can contribute to alleviate this phenomenon, which is trying to kill our families and our children.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

مقدمـــــة

إن مناقشة ظاهرة الدعارة، أو البحث في أسبابها وتداعياتها كآفة اجتماعية سلبية تستحق منا ومن كل إنسان يعتز بإنسانيته وبأخلاق الآباء والأجداد أن لا نقف منها موقف متفرج بل يجب التصدي لها قدر الإمكان، وأن نتبع رسول الأمة (ص) حيث يقول "**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الإيمان**".

لذا إن إظهار أسبابها ومسبباتها ودوافعها وتمظهُراتها في المجتمع الجزائري، وإفرازاتها الضارة والكبيرة على مستوى الجماعات أو حتى الدول تستدعي دراستها دراسة سوسيولوجية مستفيضة لما لهذه الظاهرة من الأثر السلبي الفعال على بنية المجتمع وتماسكه بكل تراتيبهِ الاجتماعية، إلى جانب كل هذا فإنها تقوم على تخريب المجتمع بدءًا من أنساقه الفرعية إلى نسقه العام لأنها آفة خطيرة لها تشعباتها الكثيرة، فهي تتغلغل في الأنساق الفرعية لتفعل فعلتها وبخاصة تَفْكِيكْ الأسرة وأواصرها الودية، الروحية، الدينية والإنسانية، فتقودها إلى الإنزلاقات الأخلاقية المشينة حتى تُسقطها إلى الدرك الأسفل من الانحطاط الإنساني والديني، مما يقود النسق العام الممثل في المجتمع بكل أنساقه ووحداته الاجتماعية ليَتعرَى من جميع القيم والأخلاقيات والمعايير التي تحكمه.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

1- مفهوم الدعارة:

حتى يمكن تعريف الدعارة يجب وضعها في سياقها المفاهيمي الصحيح والممثل في الانحراف الجنسي، وعليه يجب تعريف الانحراف الجنسي أولا كإطار عام للدعارة وعليه:

الانحراف الجنسي هو "ضروب من الممارسة الجنسية يخرج فيه أصحابها عن سبل الاتصال الجنسي الطبيعي والمألوفة".

كما يعرف الانحراف الجنسي على انه[1]" التمتع الجنسي بطرق ترفضها القيم الأخلاقية والدينية وتدينها الأعراف والتقاليد والقوانين الاجتماعية، أو فقد الشخص السيطرة على توازنه بسبب اضطراب نفسي ما، ويتأكد ارتباط الانحراف الجنسي بالاضطراب النفسي.[2]

كما نعني بالانحراف الجنسي كل شذوذ فردي أو جماعي يؤدي إما لعدم إشباع أو كبت للغريزة الجنسية لدى البالغ، أو أية ممارسة غير شرعية أو غير طبيعية لإشباع هاته الغريزة.[3]

كما يُقصد بالانحرافات الجنسية الحصول على الإشباع الجنسي بطريقة غير مشروعة من خلال تجارة الجنس، والدعارة في أسواق البغاء، والكباريهات، والنوادي الليلية، وسائر الأماكن التي تقدم الخدمات الجنسية في عالم الانحراف، والمغامرات الجنسية المتواصلة غير المسئولة، والاستهتار والاستسلام للجنس، والجنسية المثلية 'اللواط والسحاق'.[4]

كما يشير الانحراف الجنسي إلى "كل استعمال للجنس، دون الوفاء بمواصفاته الإنسانية الأحدث أو في غير ما يؤدى وظيفته البشرية".[5]

أما من الناحية الدينية فهو "الانحراف عن الطريق المحدد شرعا للممارسة الجنس".[6]

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

من خلال التعاريف المختلفة لظاهرة الانحراف الجنسي، تبرز لنا أهم مظاهر الانحراف الجنسي التي لها الأثر البالغ في المجتمع، ومن أهم هذه المظاهر: الدعارة أو البغاء، الزنى، اللواط، السحاق، العري والتبرج، الممارسات الجنسية الغير الطبيعية، التحرش الجنسي، مواقع الميوعة وغيرها.

وتعتبر الدعارة، من اخطر أشكال الانحراف الجنسي على المجتمع وأنساقه وذلك منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا كما انها عرفت بعدة تسميات أقدمتا وأشهرها البغاء وهناك من يعتبرها التسمية الأكاديمية للدعارة، إلا انه يفضل إستخدام مصطلح الدعارة لكونه الأكثرُ إستعمالاً وشيوعا في الأوساط الأكاديمية المتخصصة والأوساط العامة غير المتخصصة.

وعليه يمكن تعريف الدعارة كالآتي:

الدعارة أو البغاء مصطلح له عدة تعاريف فالبعض يعتبر "الدعارة ببساطة بيع الخدمات الجنسية، بدون أدنى إشارة إلى التمييز بين الدعارة القسرية والدعارة الطوعية".

أو أنها "تعنى ضمنياً ممارسة الجنس إجباراً وقسراً ، مهما كان مصدر هذا الإكراه أو القسر"[7].

وكلمة الدعارة "تدل على انحراف في سلوك الإنسان عن الطريق الصحيح للفطرة الإنسانية".[8]

والدعارة هي "كل عمل أو سلوك يقصد به الجنس وما يتعلق به من أفعال مثل الفجور الدعارة، إذا كان بغرض المتاجرة به وتقاضي الأموال مقابلة."[9]

كما تعني، "الرذيلة أو الفسق الأخلاقي، وهي مفهوم للدلالة على لذة أو غريزة جنسية غير مشروعة مقابل أجر مادي، ويشارك في هذه العلاقة طرفان الأول هو من يعطي هذه المتعة الجنسية غير المشروعة مقابل أجر مادي أو غير مادي، أما الطرف الآخر فهو من يشتريها مقابل إعطاء هذا الأجر".[10]

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

ويعرفها **هاريمان Harriman** على أنها اتصال جنسي مقابل اجر.[11]

أما مفهوم الدعارة عند كل من **أيزنك Eysenck وأرنولد Arnold وميلي Meili** فتعني "عدم التمييز النسبي في منح الخدمات الجنسية مقابل دفع اجر أو أي مكافئة مادية".[12]

بالنسبة لتعريف **هاريمان** والتعريف الثاني الذي قدمه كل من **أيزنك وأرنولد وميلي** نلاحظ أنه لا يوجد إختلافا كبيرا بينهما ما عدا كون التعريف الثاني أضيف عليه شرط عدم التمييز في العطاء الجنسي مادام المقابل المادي موجود.

كما أورد **أكتون Acton** تعريف الدعارة من اتجاه ديني وأخلاقي بأنها " كل اتصال غير مشروع يعد بغاءًا، سواء بأجر أو بدونه، حيث تتنازل المرأة عن عفتها طوعا أو اختيارا".[13]

الملاحظ على هذا التعريف أنه غير محدد وعام ولا يخرج عن إطار تعريف الإنحراف الجنسي بوجه عام، ولا يوضح نمط العلاقة التي تميزه عن غيره من أنواع الممارسات الجنسية الأخرى.

ويقترح **هنريكس Henriques** أن أي تعريف للدعارة لابد وأن يشتمل على "كل ألوان النشاط الجنسي المشترى بالمال، أو كل الأفعال الجنسية التي يعتاد ممارستها بقصد الكسب والربح والتي تؤدى بواسطة أشخاص بمفردهم".[14] إلا أن هذا التعريف أثار اعتراضات على بعض جوانبه، خاصة فيما يتعلق بمصطلح اعتياد الممارسة، ذلك أن هذا المصطلح تلازمه صعوبات في الحكم على الأفعال الجنسية التي تتم في فترة قصيرة وبدون إعتياد.

ويعرفها **أبراهام فلكسنر Abrham Flexner** في دراسته الشاملة للبغاء في أوروبا عام **1914** على أنها "الاتصال الجنسي الموسوم بالمقايضة وعدم التمييز وعدم التجاوب الانفعالي".[15]

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

أما الدعارة في تعريف **نيازي حتاته** فهي "استخدام الجسم لإرضاء شهوات الغير مباشرة، نظير اجر وبغير تمييز". ويترتب على هذا التعريف ما يأتي:

- إن الدعارة إتجار بالجسم، وليس مجرد الاتصال الجنسي بدون تمييز.
- استبعاد العلاقة الجنسية ذات العاطفة، أي القائمة على التمييز.
- إمكان نسبة الدعارة إلى الذكور والإناث.
- استبعاد المخادنة باعتبارها علاقة أساسها التمييز.[16]

وتعرفها **نوال السعداوي** على انها "حدوث عملية جنسية بين رجل وامرأة، لتلبية حاجة الرجل الجنسية، ولتلبية حاجة المرأة الاقتصادية".[17]وبهذا التعريف قصرت الدعارة على المرأة وحدها مستبعدة بذلك البغاء المثلي الذي يمارسه الذكور.

نجد أن تعريف **نيازي حتاته** و **نوال السعداوي** يقدمان التعريف الدقيق للدعارة كونهما ميزا بين الممارسات الجنسية المختلفة وبين الدعارة، على أنها إتصال جنسي لغرض جمع المال أو الحصول على حوافز مادية لتلبية حاجات إقتصادية أو إجتماعية.

2- التفسيرات النظرية للدعارة:

يشير الباحثون والمفكرون إلى تفسيرات متعددة للدعارة مما يوحي بغموض وعدم دقة المفهوم بحد ذاته، إلا انه يمكن إجمالها في ثلاثة اتجاهات كبرى هي: الاتجاه الاقتصادي والاتجاه الاجتماعي والاتجاه النفسي، وهذه الاتجاهات بمجملها تمثل عوامل إسهام في الدعارة أكثر من كونها سبباً مباشراً ووحيداً.

2-1- الاتجاه الاقتصادي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن ممارسة الدعارة ترجع إلى المكانة الاقتصادية المنخفضة التي تحتلها المرأة العاهرة كون أغلبهن ينحدرن من أسر أو مناطق فقيرة جدا تدل على تدني المستوى المعيشي لهن، مما يدفعهن إلى احتراف

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

الدعارة كونها مهنة لا تحتاج إلى إمكانات وقدرات تعليمية أو مادية أو مهنية أو ما إلى ذلك، بالإضافة إلى أنها توفر المال الكثير الذي يغطي ويسد حاجياتهن.

وتؤكد هذا الاتجاه الباحثة "**سيمون ديبفوار**" **Simon de Beauvoir** حيث تشير إلى أن الأسباب الحقيقية للدعارة ترجع إلى أننا في عالم ينتشر فيه البؤس والفقر والبطالة، مما يدفع الإناث إلى دخول مهن مفتوحة لا تحتاج لقدرات معينة مثل مهنة الدعارة، كما تؤكد **سيمون أن** المجتمع جعل من مهنة الدعارة أكثر المهن سهولة وأكثرها ربحا.[18]

وهذا ما يؤكده **أكتون** بتفسيره الاقتصادي لظاهرة الدعارة في المجتمعات وذلك وفقا لقانون العرض والطلب، إذ يرى أن الدعارة توجد وتزدهر طالما كان هناك عليها طلب، ثم يذهب **أكتون** إلى توضيح أسباب العرض كالآتي:[19]

- الكسل وكراهية العمل.
- العوز والحاجة نتيجة الفقر وعدم القدرة على الحصول على وسائل العيش بالطرق المشروعة.

إلا أن الاتجاهات الاقتصادية المعاصرة تضيف بعدا آخر لتفسير الدعارة بعدما كان الفرض الكلاسيكي يقوم على أن ممارسة الدعارة تكون تحت ضغط الفقر والحاجة إلى متطلبات الحياة الأساسية وأنه يفضل ممارسة الدعارة على الموت جوعا، غير أن البُعد الثاني يقوم على افتراض مفاده أن الحاجة إلى وسائل الترف والرفاهية والبذخ والكسب الوفير هي الدافع إلى امتهان الدعارة.

2-2- الاتجاه الاجتماعي:

اعتمد هذا الاتجاه على عدة عوامل اجتماعية أهمها تفكك الأسرة، ضعف الرقابة على الصغار وسوء التنشئة الاجتماعية وانحطاط القيم والمعايير السائدة وفسادها، إلى جانب فساد البيئة الاجتماعية المباشرة في المجتمع والأسرة كالحي والجيران[20]. حيث يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أن ضعف البناء الأسري وهشاشته

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

يضعف من عملية التنشئة الأسرية التي تسعى إلى تلقين المعايير والقيم المسموحة والممنوعة والسائد في المجتمع، كما أن التفكك الأسري يفقد السيطرة على الأبناء وتوجيههم إلى جانب فساد البيئة الخارجية كالجيران والحي..الخ يدفع إلى الانحراف بكل أشكاله وأنواعه وعلى رأس هذه الانحرافات عند الإناث هي امتهان الدعارة.

ومنه يرى هذا الاتجاه أن عدم السماح بالعلاقات الجنسية خارج الزواج، والتمسك بالقيم والأخلاق كفيلان بحفظ المجتمع وغياب الدعارة أو التخفيف منها. ويؤيد هذا الرأي الدكتور **نيازي حتاته** حين يشير إلى ضرورة التمسك بالقيم المستمدة من الدين والأخلاق، والاحتفاظ بقدر كاف من القيود على العلاقات بين الجنسين، حيث أن ذلك يحفظ المجتمع من الانحلال والتدهور.[21]

2-3- الاتجاه النفسي:

ارتبط هذا الاتجاه بالتحليل النفسي أكثر من أية نظرية نفسية أخرى، إذ يرُد سلوك الدعارة إلى صراعات الطفولة، ونقص الحب الأبوي في هذه المرحلة بالذات، وتبدو هذه الصراعات على شكل عدوان يمارس ضد الرجل، ويتمثل بميل من تمارس الدعارة إلى الانتقام من الرجل المشابه لصورة الأب مثلا بمنحه المتعة الجنسية فقط دون المشاركة الوجدانية.

وتبدو العاهرة منذ بداية حياتها ذات ميل للاستهتار واللامبالاة والضعف الأخلاقي، إنها تفتقد معنى قيمة الشخص الإنساني الأساسية، كما تفتقد معنى جميع القيم المتصلة بالإنسان كقيمة العمل وقيمة الحياة، وقيمة الحياء وفقدان الوازع الديني والأخلاقي، وتميل إلى حياة الخمول وعدم الرغبة في تحمل المسؤولية وعدم الشعور بها، كما تتميز ببرود جنسي في الغالب مما يجعلها فريسة سهلة أمام أي تشجيع لممارسة هذا السلوك سواء من خلال الأسرة أو الصديقات أو ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية، لأنها في الأساس تفضل

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

كسب المال ببذل أقل قدر ممكن من الجهد والتعب، وهو ما يتحقق لها من الدعارة. فالتكوين الشخصي هو الأقوى في دفعها نحو هذا السلوك ويأتي معه التشجيع الأسري والاجتماعي، في حين تبقى الحاجة المادية أضعف هذه العوامل وآخرها[22].

3- الدعارة في الوطن العربي:

من أهم الآفات التي يتعرض لها الوطن العربي في الآونة الأخيرة هي آفة الدعارة بكافة أشكالها، والتي بات انتشارها كالطوفان الجارف لا يقف أمامه لا شرع ولا قانون.

وفي أغلب البلدان العربية تعتبر الدعارة شيء غير أخلاقي وفي بعض الدول يتم محاسبة ممارسيها، إلا أن في غالب الأحيان يتم ممارسة الدعارة خارج رقابة القانون وتوجد مناطق عدة في مدن متخصصة بهذا الشأن، وللأسف الشديد أن بعض الحكومات باتت تبارك وتساعد على انتشار دور الدعارة وتعطي عليها التصاريح سواء كانت ظاهرةً أم باطنهْ وتكاد لا تخلو بلد إسلامية من دور الدعارة برغم الحرب المعلنة عليها.

إن وجود أوكار الدعارة أو شبكاتها المخفية والظاهرة منها في مجتمع ما تصيبه بسلوكيات شاذة ومُيوعة والتحلل الأخلاقي والإنساني والاجتماعي والديني، حتى يصبح أدنى مرتبة من دون كل المخلوقات على كوكب الأرض.

وقد أكد على خطورة هذه القضية، أي الدعارة وخاصة الاتجار بها "الاتفاق الدولي المعقود في **18** أيار/**مايو** **1904** حول تحريم الاتجار بالرقيق الأبيض والمعدل بالبروتوكول الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في **3** كانون الأول/ ديسمبر **1948**".[23]

كما سلط تقرير صدر مؤخرا عن وزارة الخارجية الأميركية، الضوء على الاتجار بالبشر في دول الخليج العربية، منتقدا تساهل هذه الدول حيالها

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

وعدم اتخاذ أي إجراء يردع الاتجار بالبشر على أراضيها، وخص التقرير الأميركي أربع دول خليجية، هي "السعودية والإمارات وقطر والكويت" بالانتقاد لكن هذه الدول رفضت ما ورد في التقرير عبر تصريحات رسمية.[24]

ففي عام **1905**، صدر قانون في مصر أجاز الدعارة في مناطق معينة وألزم النساء العاملات بالخدمات الجنسية بإجراء فحص طبي أسبوعيا، و ظل هذا النظام ساري المفعول حتى عام **1949** عندما صدر مرسوم عسكري بإلغاء شرعية الدعارة وبإغلاق بيوت الدعارة وتوجد الكثير من الداعرات الأجنبيات في مصر وخاصة الروسيات.

والدعارة في العراق غير مخالفة للقانون العراقي لكن بشروط وضوابط محددة مثل الفحص الطبي المنتظم وتحديد أماكن معينة يسمح فيها بالدعارة ضمن المدن، محلياً الفئة المعروفة بامتهانها للبغاء كجزء من حياتهم الاجتماعية هم الغجر المعروفون محلياً باسم "**الكاولية**" حيث تعرف المناطق التي تقطنها غالبية من الغجر كبعض القرى وضواحي المدن بممارستها العلنية والمسموحة من الدولة للدعارة واللهو مثل منطقة "**الكمالية**" جنوب شرق بغداد وعدد أخر من قرى وبلدات الغجر في جنوب العراق و شماله، رغم هذا فإن مهنة الدعارة لا تقتصر على الغجر بل تشمل أفراداً من كافة الفئات تقريباً.

وضع شرعية أو السماح بممارسة الدعارة تغير في العراق خصوصاً بعد احتلال العراق عام **2003**م، حيث تم تهجير الغالبية العظمى من الغجر في العراق إلى دول الجوار وغيرها حيث هاجمت مليشيات مسلحة تجمعات الغجر ودمرت العديد من قراهم، يضاف إلى هذا أن عدداً من النسوة العراقيات وتبعاً لظروف الحرب وما تسببه من تفكك أسري و فقدان لمعيلي العديد من الأسر مما أدى إلى سقوط عدد من النسوة في مهنة الدعارة بسبب الحاجة واستغلال شبكات الدعارة لهن وخصوصاً في الدول التي فررن لها، وهذا وفقاً لتقرير

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

للأمم المتحدة، ويجدر بالذكر أن الحروب توافقها دائماً حالة انتشار امتهان الدعارة وهذه الحالة تشبه الحالة التي عمت في أوربا إثر انتهاء الحرب العالمية الأولى والثانية[25].

وتعتبر سورية مع مثيلاتها من دول عربية أخرى، مكانا مقصودا للسياحة الجنسية على مدار العام كلبنان ومصر والمغرب، حيث ينشط " تجار الجنس" بين هذه الدول، مستخدمين طرق وأساليب ترغيبية وترهيبية لإستدراج فتيات بعضهن قاصرات لممارسة الجنس معهن، مقابل مبالغ لهن أو لذويهن أو منحهن إقامة في دولة خليجية.

ولبنان نموذج لكثير من فتيات يتاجرن بأجسادهن إما للمتعة أو للمال، وهن منتشرين في كل مكان ويعتبرن هذا الشيء من لون العصر والمرأة في رأيهم يجب أن تتحرر من كل قيود تقف في سبيل تقيد حريتها الجنسية.

وشددت دراسة ميدانية حول "**تجارة الجنس في اليمن**" على ضرورة معالجة أوضاع النساء المحتمل سقوطهن في هاوية الدعارة أو البغاء، منتقدة قصور برنامج الضمان الاجتماعي الحكومي الذي لا يشمل النساء الأشد فقراً لوقايتهن من الانزلاق إلى الدعارة والتشرد والتسول.

وبحسب الدراسة التي قامت بها **الدكتورة فوزية حسونة** - بمحافظة تعز وعدن باليمن- تؤكد أن من يمارسن البغاء أو الدعارة في لبنان لجأن لذلك بسبب افتقارهن للمال وبهدف الإنفاق على أنفسهن وأسرهن بمن فيهم الذكور، إلى جانب افتقارهن إلى من يهتم بِهن وبكفالة حياتهن ويعانِين من مشاكل اجتماعية، ويتخذن من الشارع مأوى لهن، ويتعرضن لإغراء الحياة في الفنادق.

وأشارت الدراسة إلى أن هناك مبحوثات قلن إنهن يمارسن الدعارة من أجل الصرف على إخوانهن الذكور العاطلين عن العمل وتسديد نفقات العلاج، وأوضحت أن غالبيتهن لديهن أسر ويقمن بإعالة الأسر، والمتزوجات بعضهن

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

زيجاتهن صورية وغطاء لامتهان الدعارة أو لأن دخل الزوج لا يكفي ويقمن بإعالة الأسرة.[26]

وفي المغرب تنتشر الدعارة بشكل كبير، بسبب فقر المواطنين وكثرة السُواح، إذ تكثر أيضا ظاهرة دعارة القاصرات والقاصرين.[27]

وتمثل هذه نماذج بسيطة عن مدى تفاقم ظاهرة الدعارة في الوطن العربي ولكنها مقارنة إلى ثقافة المجتمع العربي وقيمه ومعاييره الأخلاقية والدنية كفيلة بأن نعلن إنذار الخطر في المجتمعات العربية لمحاربة هذه الظاهرة ومحاولة تقديم العلاج اللازم لها.

4- الدعـــارة في الجزائر:

مع ارتفاع معدلات الفقر وتراجع الإرهاب والإنتشار الهائل لتكنولوجيات الاتصال والإعلام في الجزائر وجدت ظاهرة الدعارة منفذاً لها إلى قلب المجتمع الجزائري، وأصبحت تجارة الجنس والدعارة مهنة يتباه بها البعض ويتستر بها البعض الآخر تحت عناوين مختلفة خاصة عندما تمارسها فئة اجتماعية طارئة على المجتمع.

ففي سنوات قليلة، أصبح هناك فئة من الملياردريات وهي تستثمر في الأجساد وتضاعف ثرواتها وتُمتن علاقاتها وتوسع نفوذها، على حساب فئات اجتماعية وجدت نفسها فريسة سهلة أمام مخالب هؤلاء التي لا ترحم خاصة المراهقات، الجامعيات والمطلقات، وهن اللواتي تدفعهن البطالة والظروف الاجتماعية الصعبة والرغبة في تحقيق أحلامهن إلى الوقوع في دوامة الانحراف والفساد والغريب في الأمر، أننا نسمع يوميا عن غلق الشركات وحل المؤسسات وطرد العمال وفي نفس الوقت نشاهد افتتاح بيوت اللهو والملاهي والتجمعات الترفيهية، في غياب السلطات المكلفة بحماية المجتمع والصمت الرهيب الذي تمارسه المؤسسات الدينية وكأن الأمر لا يعنيها. والغريب أن صمت الجميع لا

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

يمكن أن يكون إلا تواطؤا صريحا ومساندة غير معلنة للفساد، الذي يحطم قدرات المجتمع ومستقبله فماذا يبقى من المستقبل إذا تحطمت الأجيال الصاعدة وهل الانفتاح واقتصاد السوق يعني الاستثمار في الأجساد، ولماذا لم ينجح الاستثمار إلا في الملاهي وبيوت اللهو والأكيد أن الأمر يهدد الأمن العام والمصالح العليا للبلاد.[28]

كما أن المجتمع الجزائري يقرأ يوميا عن تفكيك شبكات للدعارة، أو تحريض القصر على ممارسة الدعارة، أو الأطفال على الجنس والبغاء، وذلك من خلال استغلال ظروفهم الاقتصادية وحالاتهم الاجتماعية التي تعيشها هذه الفئات.

ولعل أخطر أنواع الدعارة هو استغلال الأطفال في هذا المجال، فقد كشف تحقيق ميداني حول تشغيل الأطفال بالجزائر، أنجزه مرصد حقوق الطفل الذي ينشط تحت لواء الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث، شمل **08** ولايات من الوسط وهي الجزائر العاصمة – البليدة – تيزي وزو – عين الدفلة – تيبازة – بجاية – بومرداس – البويرة، عن وجود **2979** طفل عامل تتراوح أعمارهم بين **04** و**17** سنة، ينشطون في مجالات بيع السجائر والرعي وأخطرها المتاجرة بالمخدرات والدعارة.[29]

كما أن شبكات الدعارة بدأت تنتشر بالجزائر بشكل رهيب وخاصة بالحدود الجزائرية الغربية، فنجد من الجزائريات اللاتي يتسللن أو ممن يُهربن إلى المغرب لأجل ممارسة الدعارة، ومن بين المدن المغربية التي تقصدها الجزائريات نجد كل من "**الرباط، الدار البيضاء، مراكش وطيطوان**" والتي تعتبر من بين أشهر المدن المغربية بالسياحة الجنسية، مقابل مبالغ مالية كبيرة تتراوح ما بين **1000** إلى **2000** درهم مغربي، أي ما يعادل **10** آلاف إلى **20** ألف دينار جزائري، في المقابل نجد مغربيات من يمارسن الدعارة في الجزائر، أما بالنسبة

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

للجزائريات اللواتي يمارسن هذا النوع من النشاط، فأغلبهن من الولايات الداخلية التي تضررت من الإرهاب، والفقر.[30]

والأمر لا يتعلق بهذه النماذج فقط، فقد توسعت ظاهرة الدعارة وارتفعت معدلاتها في أوساط الطالبات الجامعيات بشكل مخيف، خاصة وهن يتخوفن من البطالة بعد نهاية الدراسة ولهذا فهن يمارسن الدعارة كوسيلة لكسب المزيد من المال أو الحصول علي منصب مهم في احدي المؤسسات الكبرى، وقد توسعت الظاهرة في النشاط التجاري والإشهار، وان أرباحها خيالية، وتقول المصادر أن هناك **33** شبكة دعارة تنشط في الجزائر، وهي تستغل الملاهي وبيوت اللهو الليلية كمراكز تمارس فيها تجارتها، وتقول مصادر أخرى أن هناك أكثر من **37** ألف طفل غير شرعي يولدون سنويا، بتسهيلات كبيرة من الحكومة، مما اضطر الحكومة إلي تخصيص ميزانية كبيرة لبناء مراكز استيعاب هؤلاء الأطفال، زيادة علي تحول الجزائر إلي بلد معرض إلي كارثة السيدا (الايدز) بسبب مرض فقدان المناعة، الذي ترتفع معدلات المصابين به داخل المجتمع الجزائري.[31]

5- أسباب الدعارة في والجزائر:

تعددت الأسباب التي أدت إلى الدعارة في الجزائر ولكن يمكن تحليل الأسباب التي تؤدي إلى هذه الظاهرة القديمة لامتداداتها التاريخية القديمة، والحديثة لصورها وأشكالها الحديثة، إلى مجموعة من الظروف المختلفة والتي اجتمعت لتؤدي إلى ظواهر اجتماعية متعددة ومختلفة من بينها ظاهرة الدعارة، ولعل أبرزها:

- **الأسباب الاقتصادية**: المتمثلة في ضعف الدخل وارتفاع الأسعار والسياسات الاقتصادية كتسريح العمال، نقص مناصب الشغل، غياب الرقابة على طرق التوظيف...الخ.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

- **الأسباب الاجتماعية**: متمثلة في تدني المستوى المعيشي التفكك الأسري وغياب التنشئة الاجتماعية الصحيحة، حجم العائلة، الفقر والبطالة، العزوف عن الزواج لارتفاع تكاليفه، ارتفاع نسبة العنوسة.
- **الأسباب السياسية**: وتتمثل في طبيعة النظام الهشة وعدم قدرته على التصدي لمثل هذه الظواهر ومثيلاتها بالمجتمع، زيادة على تفشي ظاهرة الفساد الإداري، تشيع الإنحراف الجنسي عن طريق معايير خاصة بالتوظيف الإداري للنساء.
- **الأسباب الأمنية**: وقد تمثلت أساسا في فترة التوتر التي عاشتها الجزائر منذ سنة 1993 إلى غاية سنة 1997 والتي هوت بالمجتمع إلى أدنى المستويات على الصعيد الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي...الخ.
- **الأسباب التكنولوجية**: وتمثلت في مختلف تكنولوجيات الاتصال المتطورة المتداولة في المجتمع الجزائري مع سوء إستخدامها على غرار البرابول والانترنت والهاتف النقال.

كل هذه الأسباب مجتمعة ساعدت على تفشي ظاهرة الدعارة في المجتمع الجزائري، فتداخل هذه الأسباب وتعددها دفعت بهذه الفئة من المجتمع الى إعادة حساباتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية...الخ، حتى تتمكن من مسايرة التحولات التي يعرفها المجتمع، فعلى الصعيد الاقتصادي أدت سياسات التشغيل والتوظيف بالمؤسسة الجزائرية الى جانب الفساد الإداري الى ظهور فئة تساوم وتتاجر بأجساد الأمهات والعاملات.

6- الدعارة والقانون الجزائري:

يسن قانون العقوبات الجزائري الصادر عن وزارة العدل الجزائري تحت أمر رقم 66-156 المؤرخ في **18** صفر عام **1386**، الموافق لـــ **8** يونيو سنة **1966**، في الفصل الثاني الخاص بالجنايات والجنح ضد الأسرة والآداب العامة،

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

من القسم السابع الخاص، بتحريض القصر على الفسق والدعارة المواد القانونية التالية:

- **المادة 343**: (أمر رقم **75-47** المؤرخ في **17** جوان **1975**) يعاقب بالحبس من سنتين إلى

خمس سنوات وبغرامة من **500** إلى **20.000** دج وما لم يكن الفعل المقترف جريمة أشد كل من ارتكب عمدا أحد الأفعال الآتية:

1- ساعد أو عاون أو حمى دعارة الغير أو أغرى الغير على الدعارة وذلك بأية طريقة كانت.

2- أقتسم متحصلات دعارة الغير أو تلقى معونة من شخص يحترف الدعارة عادة أو يستغل هو نفسه موارد دعارة الغير وذلك على أية صورة كانت.

3- عاش مع شخص يحترف الدعارة عادة.

4- عجز عن تبرير الموارد التي تتفق وطريقة معيشته حالة أنه على علاقات معتادة مع شخص أو أكثر من الذين يحترفون الدعارة.

5- استخدم أو استدرج أو أعال شخصا ولو بالغا بقصد ارتكاب الدعارة ولو برضاه أو أغواه على احتراف الدعارة أو الفسق.

6- قام بالوساطة بأية صفة كانت بين أشخاص يحترفون الدعارة أو الفسق وبين أفراد يستغلون دعارة أو فسق الغير أو يكافئون عليه.

7- عرقل أعمال الوقاية أو الإشراف أو المساعدة أو التأهيل التي تقوم بها منظمات متخصصة لصالح أشخاص يحترفون الدعارة أو يخشى عليهم من احترافها وذلك بطريق التهديد أو الضغط أو التحاليل أو بأية وسيلة أخرى.

ويعاقب على الشروع في ارتكاب الجنح المشار إليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المنصوص عليها بالنسبة لتلك الجنح.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

- **المادة 344**: أمر رقم **75-47** المؤرخ في **17** جوان **1975** وقانون رقم **82-04** المؤرخ في **13** فيفري **1982**) ترفع العقوبات المقررة في المادة 343 إلى الحبس من خمس إلى عشر سنوات و بغرامة من **10.000** إلى **100.000** دج في الحالات الآتية:

1- إذا ارتكبت الجنحة ضد قاصر لم يكمل التاسعة عشرة.

2- إذا صحب الجنحة تهديد أو أكراه أو عنف أو اعتداء أو إساءة استعمال السلطة أو الغش.

3- إذا كان مرتكب الجنحة يحمل سلاحا ظاهرا أو مخبأ.

4- إذا كان مرتكب الجنحة زوجا أو أبا أو أما أو وصيا على المجني عليه أو يدخل في إحدى الفئات التي عددتها المادة **337**.

5- إذا كان مرتكب الجنحة ممن يساهمون بحكم وظيفتهم في مكافحة الدعارة أو في حماية الصحة أو الشبيبة أو صيانة النظام العمومي.

6- إذا ارتكبت الجنحة ضد عدة أشخاص.

7- إذا كان المجني عليهم في الجنحة قد حملوا أو حرضوا على احتراف الدعارة خارج الأرض الجزائرية.

8- إذا كان المجني عليهم بالجنحة قد حملوا أو حرضوا على احتراف الدعارة عقب وصولهم إلى الأرض الجزائرية أو بعد وصولهم إليها بفترة قريبة.

9- إذا ارتكبت الجنحة من عدة فاعلين أو شركاء.

ويعاقب على الشروع في ارتكاب الجنح المشار إليها في هذه المادة بالعقوبات ذاتها المنصوص عليها بالنسبة لتلك الجنح.

- **المادة 348**: (أمر رقم **75-47** المؤرخ في **17** جوان **1975**) يعاقب بالحبس من سنتين إلى خمس سنوات وبغرامة من **500** إلى **2000** دج، ما لم يكون الفعل جريمة أشد كل من سمح لأشخاص يحترفون الدعارة بالاعتياد على

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

ممارسة الفسق سرا في محلات أو أماكن غير مستعملة من الجمهور ويحوزها بأية صفة كانت.

ويعاقب على الشروع في هذه الجنحة بالعقوبات ذاتها المقررة للجريمة التامة.[32]

إن القارئ والمتصفح لهذه المواد والنصوص القانونية في التشريع الجزائري يكتشف ويفهم مدى خطورة هذه الظاهرة إستنادًا إلى طبيعة العقوبات التي سنها المشرع الجزائري لتضيق المجال والمساحة على هذه الظاهرة والحد من إستفحالها وإنتشارها، وهذا ما تؤكده العقوبات العينية والمادية الكبيرة المفروضة على كل من يسعى إلى نشر وتدعيم ممارسة الدعارة ويخصص لها محلا للممارسة سواء من قريب أو بعيد، ولكن يبقى التساؤل المطروح دائما حول مدى فعَالية وفاعِلية هذه القوانين إنطلاقا من كيفية تطبيقها وعلى من تُطبق وصولا إلى نوع النتائج التي تحققها هذه القوانين على مستوى السلوك الفردي أو على مستوى السلوك الجماعي.

7- أنواع ظاهرة الدعارة في الجزائر:

الواقع والحياة الاجتماعية في الجزائر يؤكدان على أن هناك أشكال وصور مختلفة لظاهرة الدعارة يمكن أن تُحدد ملامحها من خلال سلوك الدعارة الممارس من قبل فئات وتركيبات إجتماعية مختلفة، والتي تكشف عن أشكال وصور الدعارة المنتشرة في الجزائر كالآتي:

1. **الدعارة في الخفاء:** وتكثر في المناطق التي تضع معايير صارمة مستمدة من عادات المنطقة وتقاليدها، فتمارس فيها الدعارة سرا أي في الخفاء.
2. **الدعارة شبة العلنية:** وهي تنتشر في المناطق الساحلية التي تعتمد على السياحة والفندقة المخصصة للوافدين الأجانب والمحليين على حد السواء حيث تمارس الدعارة في الفنادق والمساكن المأجورة.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

3. **الدعارة المنظمة**: وهي دعارة منظمة من طرف أرباب لها يسمون بالـــــ(القوادين) حيث تعمل عدة عاهرات لحساب من يوظفهم وغالبا ما يكون موجها لفئة معينة من المجتمع، ويجدر بالذكر أن هذا النوع من الدعارة هو الأخطر والذي يخضع لأشد العقوبات صرامة.

4. **الدعارة الراقية**: وهي نوع من الدعارة تمارسها فئة النخبة بالمجتمع كرجال الأعمال في طاولات وجلسات العمل، أو أصحاب المناصب الإدارية العالية، أو أصحاب المناصب الهامة في الدولة.

في ظل هذه الأشكال والصور المختلفة لظاهرة الدعارة يمكن القول أن الدعارة في الجزائر لا تختلف كثيرا عن الدعارة في المجتمعات الغربية أو المجتمعات العربية الاخرى، رغم الإختلاف الثقافي والاجتماعي والعقائدي الذي يُميز كِلا المجتمعين.

8- حلول لتخفيف من ظاهرة الدعارة:

إن التعامل مع ظاهرة الدعارة تحتاج إلى جهود متكاثفة وأساليب مجدية من أجل التصدي للظاهرة والتخفيف من حدتها.

ومن بين الحلول التي يمكن إتباعها للتقليل من ظاهرة الدعارة في المجتمع الجزائري والتي يجب تطبيقها على جميع الأصعدة والمستويات الاجتماعية والدينية، الاقتصادية، السياسية والقانونية، النفسية والتربوية... كالآتي:

1- الحرص على الحياة الأسرية والاستقرار العائلي، حيث أن تماسك الأسرة له أثره القوي والمباشر في سلوك الأبناء وبخاصة البنات.

2- الإهتمام بغرس التعاليم الدينية والمعايير والقيّم الأخلاقية المستمدة من الدين الإسلامي، حيث تمكن الفرد من السيطرة على كافة إنفعالاته ونزعاته.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

3- ضرورة الاهتمام بالتربية الجنسية السليمة منذ السن المبكرة للأطفال كجزء من العملية التربوية بصفة عامة، حيث تكسبه القيم الخاصة بالسلوك الجنسي، وتقيه من أخطاء التجارب الجنسية غير المسؤولة، كما أن التربية الجنسية تؤدي إلى ضمان إقامة علاقات سليمة بين الجنسين قائمة على الفهم الصحيح لهذه العلاقة.

4- ضرورة الالتزام بأساليب التربية السليمة التي جاء بها الإسلام والتي تفرض الاعتدال في الحزم والرفق في معاملة الأطفال.

5- تثقيف الناس بتراثهم التاريخي وبدينهم الذي لو تمسكوا به لما أصابهم من السوء خاصة بمفاهيمه الصحيحة.

6- توفير الرزق الحسن من خلال توفير العمل للجميع وتقديم المساعدات المالية لمن هم غير قادرين على توفير متطلباتهم المادية والاجتماعية.

7- تسخير القانون وتطبيقه بصرامة من أجل الضرب بقوة على أيدي العابثين والمفسدين داخل المجتمع.

8- التركيز على الدراسات الاقتصادية الحكيمة من قبل الدولة بهدف النهوض بالمجتمع نحو الأفضل، ونشر الثقافة الاجتماعية والاهتمام بالوعي الإنساني والمعرفي والقضاء على البطالة والتخلف.

9- السعي من قبل الدولة إلى الإصلاح الاجتماعي، والإعلام الهادف والموجه بطريقة صحيحة ومدروسة، واستشارة الأخصائيين والمعالجين النفسانيين عندما تظهر علامات غير طبيعية داخل الأسرة أو المجتمع الذي يحيط به هذا الفساد.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

خاتمـــة:

تبقى ظاهرة الدعارة من الظواهر الاجتماعية الأكثر غموضًا وصعوبة للتفسير والتحليل على المفكرين والباحثين المشتغلين في الحقول الاجتماعية والنفسية، وذلك راجع لطبيعة الظاهرة الغامضة ونظرة المجتمع الثقافية والعقائدية لهذه الظاهرة، مما يجعل من الصعوبة بما كان حصرها وتحديدها لتسهيل دراستها والكشف عن خصائصها.

إلا أن هذا لا يمنع من تناول هذه الظاهرة بالدراسة والتحليل ومحاولة تفسيرها ومعرفة أسبابها ومحاولة الحد منها ومن نتائجها السلبية التي طالت المجتمع ومؤسساته المختلفة وعلى رأسها الأسرة والتي بدأت تتغير ملامحها تدريجيا مع تفاقم هذه الظاهرة في المجتمعات العربية عموما، على غرار ما آلت إليه الأسرة في المجتمعات الغربية والتي يصفها علماء الاجتماع بأنها تحتضر وأنها في طريقها الى الزوال "**The end of the family**".

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

الهوامـــش والمراجع

[1] منير البعلبكي: موسوعة المورد، دائرة المعارف انجليزية عربية مصورة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ، د س، ج9، ص 31.

[2] الانحرافات الجنسية: http://www.feedo.net يوم التحميل 2007/04/30 على الساعة 13.30.

[3] الانحراف الجنسي http://jaud.jeeran.com يوم التحميل 2008/01/05 على الساعة 13.26.

[4] تعريف الانحرافات الجنسية: http://www.islammemo.cc يوم التحميل 2008/01/05 ، على الساعة 13.28

[5] يحيـــــى الرخـــــاوي : الانحراف الجنسي: إعادة قراءة مصطلح قديم، http://www.arabpsynet.com يوم التحميل 2008/01/05 على الساعة 15.25.

[6] مرسي عبد الواحد إمام: الشذوذ الجنسي وجرائم القتل، توزيع دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، سنة 1995، ص 17.

[7] مقال حول الدعارة: http://ar.wikipedia.org يوم التحميل 2008/01/05، على الساعة 13.35.

[8] فساد الأخلاق (الدعارة) في الوطن العربي: http://www.ibtesama.com يوم التحميل 2007/12/20، على الساعة 17.30. على الساعة 13.54.

[9] محمد الصالحي : السياحة والدعارة في اليمن http://www.marebpress.net يوم التحميل 2008/01/06، على الساعة 09.30.

[10] حسين أحمد: الدعارة – أسبابها وتداعياتها، http://www.ajrasdirik.com يوم التحميل 2008/01/05، على الساعة 13.45.

[11] Philip Harriman ; Hand book of psychological terms, London, a little field, Adams and Quality Paperback, p 151.

[12] H.Eysenck and W.Arnold and R.Meili; Encyclopaedia of Psychology, vol 3, 1972, pp 52-53.

[13] William Acton : Prostitution, edited by peter Pryer, London, 1968, p 29.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

[14] Harry Benjamin : prostitution and morality, New York, the Julian press, 1964, p 26.

[15] حسن الساعاتي: مشكلة البغاء في الإقليم الجنوبي، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، أعمال الحلقة الأولى لمكافحة الجريمة، عدد جانفي 1961، ص 18.

[16] نجية إسحاق عبد الله محمد: سيكولوجية البغاء، دراسة نظرية وميدانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، سنة 1984، ص 24.

[17] نوال السعداوي: الأنثى هي الأصل، مكتبة مدبول، القاهرة، مصر، سنة 1977، ص 188.

[18] نجية إسحاق عبد الله محمد: مرجع سابق ص 51.

[19] William Acton: Prostitution, edited by peter Pryer, London, 1968 p 114.

[20] حسن الساعاتي: مرجع سابق، ص 31.

[21] نجية إسحاق عبد الله محمد: مرجع سابق ص54.

[22] المرجع نفسه: ص ص 56 – 61.

[23] حسين أحمد: الدعارة – أسبابها وتداعياتها، http://www.ajrasdirik.com يوم التحميل 2008/01/05، على الساعة 13.45

[24] عبد الرحمن الماجدي: الدعارة في الدول العربية.. التجارة الخفية، http://arabic.rnw.nl يوم التحميل 2007/10/17، على الساعة 13.50.

[25] دعارة: http://ar.wikipedia.org/wiki/ يوم التحميل 2008/01/05، على الساعة 13.35.

[26] تجارة الجنس في اليمن سببها الفقر، يوم التحميل 2008/01/05، على الساعة 14.10. http://www.lahaonline.com.

[27] عبد الرحمن الماجدي: الدعارة في الدول العربية.. التجارة الخفية، http://arabic.rnw.nl يوم التحميل 2007/10/17، على الساعة 13.50.

[28] مع ارتفاع معدلات الفقر وتراجع الإرهاب: ظاهرة الدعارة تتفشى في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية http://swmsa.com يوم التحميل 2008/11/15 على الساعة 16.30.

[29]: بلقاسم حوام: عالم الشغل يستغل 1.8 مليون طفل في الجزائر ، http://www.amanjordan.org يوم التحميل 2007/11/15 على الساعة 17.55.

Please purchase PDFcamp Printer on http://www.verypdf.com/ to remove this watermark.

[30]: شبكات الدعارة في الجزائر وملهى قصر الحمراء: الشروق اليومي، السبت 29 ديسمبر 2007، العدد 2184.

[31] مع ارتفاع معدلات الفقر وتراجع الإرهاب: ظاهرة الدعارة تتفشى في الجزائر، مجلة العلوم الاجتماعية http://swmsa.com يوم التحميل 2008/11/15 على الساعة 16.30.

[32] قانون العقوبات الجزائري: موسوعة ويكيبيديا http://ar.wikisource.org/wiki. يوم التحميل 2008/01/06 على الساعة 14.30.